

التضرع إلى الله مفتاح كل خير

صلى الله عليه وسلم: «لا يارب، ولكن أشيع يوما، وأجوع يوما. فإذا جعت تضرعت إليك وذكرتك، وإذا شبعت شكرتك وحمدتك.»

وقد رأيناه صلى الله عليه وسلم في كل أحواله متضرعا خاشعا متذلا لربه تبارك وتعالى.

في الاستسقاء

خرج متبذلا متواضعا متضرعا حتى أتى المصلي فلم يزل في الدعاء والتضرع والتكبير وصلى ركعتين كما كان يصلي في العيد.

وعند رمي الجمار

فإنه صلى الله عليه وسلم كان يرمي الجمار في أيام التشريق إذا زالت الشمس، ويكبر مع كل حصاة، فإذا رمى الأولى وقف يدعو ويتضرع، وكذا بعد الثانية، أما الثالثة فلم يكن يقف عندها.

وفي الجهاد

رأيناه يتضرع ويدعو في بدر ويستنصر ربه حتى أنزل الله المدد: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّي مُمِدِّمٌ بِأَلْفٍ مِنَ الْمَلَائِكَةِ مُرْفَاقِينَ﴾ (الأنفال: 9).

وفي يوم الأحزاب

دعا ربه وتضرع حتى صرف الله عن المسلمين الشر وكفاهم كيد أعدائهم.

وعند الكرب

يذكر ربه ويذل له ويدعوه: «لا إله إلا الله العليم الحليم، لا إله إلا الله رب العرش العظيم، لا إله إلا الله رب السموات والأرض ورب العرش الكريم.»

وهكذا كان في كل أحواله صلى الله عليه وسلم وهكذا تعلم منه أصحابه وعلماؤنا بعدهم.

نسأل الله أن يجعلنا أقر خلقه إليه، وأغناهم به عن سواه.



يدعون ويستغيثون ويتضرعون ويكون فكشف الله عنهم عذاب الدنيا منه وفضلا.

أما الآخرون الذين لم يظهروا الفقر والضرعة فقد قال عنهم: ﴿وَلَقَدْ أَخَذْنَاهُمْ بِالْعَذَابِ فَمَا اسْتَكَانُوا لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ - حَتَّى إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ إِذَا هُمْ فِيهِ مُبْلِسُونَ﴾ (المؤمنون: 76-77).

الرسول صلى الله عليه وسلم سيد المتضرعين لقد كانت حياة رسولنا صلى الله عليه وسلم كلها لله، وقد عرض عليه ربه أن يجعل له بطحاء مكة ذبيبا فقال

لكنهم تكبروا وتجبروا وما استكانوا ولا تضرعوا فاخذهم العذاب.

أما الأولون الذين تضرعوا فمنهم قوم يونس عليه السلام الذين قال الله عنهم: ﴿قُلُوبًا كَانَتْ قَرِيَّةً أَمْنَتْ فَنَفَعَهَا إِيْمَانُهَا إِلَّا قَوْمٌ يُونُسَ لِمَا آمَنُوا كَشَفْنَا عَنْهُمْ عَذَابَ الْخَزْزِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَمَتَّعْنَاهُمْ إِلَى حِينٍ﴾ (يونس: 98).

وقد ذكر بعض المفسرين أن قوم يونس خرجوا إلى الطرقات واصطحبوا نساءهم وأطفالهم ودوابهم ودعوا وجأروا إلى الله، وقيل: إنهم ظلوا على هذه الحالة أياما

إن الإنسان لا يستغني عن ربه طرفة عين ولا أقل من ذلك، ولهذا كان النبي صلى الله عليه وسلم يردد كثيرا: «يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث، أصلح لي شأني كله، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا».

وإذا رجعنا إلى المعنى اللغوي للتضرع وجدناه يدور حول الطلب بذل وخضوع واستكانة، ومادة ضرع تدل على لين في الشيء، ومن هذا الباب ضرع الشاة، فلو نظرت إلى صغير الحيوان حين يلتقم ثدي أمه، فيلج ويرتفع وينخفض ويجتهد بكل قوته كي يجذب هذا اللبن الذي به حياته لعرفت مدى الارتباط بين المعنى اللغوي والمعنى الشرعي للتضرع فالتضرع هو دعاء الله وسؤاله بذل وخشوع وإظهار للفقر والمسكنة، وهذا الحالة يحياها ربنا ويرضاها، بل أمر عباده بها: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يَحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (الأعراف: 55).

ياخذ عياده بالباساء والضراء ليتضرعوا

إن من أعظم أسباب دفع البلاء تضرع العبد لربه جل وعلا كما بين الله في كتابه الكريم: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا إِلَى آثَمٍ مِنْ قَبْلِكَ فَأَخَذْنَاهُمْ بِالْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ لَعَلَّهُمْ يَتَضَرَّعُونَ - قُلُوا لَا إِلَهَ إِلَّا جَاءَهُمْ بِأَسِينَا تَضَرَّعُوا وَلَكِنْ قَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾. (الأنعام: 42 - 43).

الغاية من أخذ العباد بالباساء والضراء

أن يضرعوا إلى الله

إن العباد قد يغفلون في أوقات الرخاء عن هذه العبادة الجليلة لكن لا ينبغي أن يغفلوا عنها في أوقات البلاء والحنة ولو أنهم غفلوا في الحالين لعرضوا أنفسهم لعقوبة الله: ﴿فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرَجُوا يَمًّا أَوْتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ - فَقَطَّعَ دَابِرَ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ (الأنعام: 44 - 45).

ولقد أخبر الله تعالى عن أقوام ابتلاهم وتوعدهم بالعذاب فاستكان بعضهم وتضرع إلى الله فكشف الله عنهم عذاب الدنيا، وأخبر عن آخرين ابتلاهم وتوعدهم

مساجد لها تاريخ

المسجد العمري في سوريا



من شرق آسيا عبر إيران وكتابات قرآنية بالخط الكوفي المزين بالحجم الكبير وعلى امتداد جدار القبلة.

يتقدم المسجد من الشرق رواق مقنطر منخفض يشرف على الشارع بـ9 أقواس مختلفة الارتفاع، واستعملت بعض أقسامه للوضوء. يتخلله أبواب تؤدي إلى المسجد، زودت الواجهة من الأعلى بـ5 نوافذ مقوسة ومختلفة القياس. يتقدم المسجد من الغرب ساحة مكشوفة عرضها على امتداد الجامع. أما الواجهة الغربية للمسجد والمشرقة على الساحة فقد جاء بناؤها موحدا مما يدل على أنها بنيت بفترة واحدة.

تنفرد هذه الواجهة بأنها تحوي درجا حجريا يؤدي إلى سطح المسجد مكون من 40 درجة نفذ بتدأخل مع صداميك البناء.

تبين الواجهة الشمالية التي هي على ارتفاع 10م الاختلافات والتحويلات والإصلاحات التي شهدها البناء. حيث نلاحظ أن الجدار حتى ارتفاع 4م يملك انسجاما موحدا في البناء تتخلله ثلاثة أبواب، وبعد بناء الأبواب نجد أن الجدار بني بمدماك من أجزاء مختلفة الأقطار بلغ عددها 34 جزءا أصفت بشكل عرضاني. وهي الوحيدة في المسجد التي جاءت خالية من النوافذ.

أما الواجهة الجنوبية فهي الوحيدة المنتظمة وتحوي على خمسة نوافذ مقوسة.

أما المئذنة فهي على ارتفاع 6م تقع في الزاوية الشمالية الشرقية من المسجد، جاء قسمها السفلي مربع الشكل بأبعاد 4.80×4.80م نفذ فيها مدخلان أحدهما للمسجد والآخر يفتح إلى خارج المسجد. تم بتقلص كل ضلع 4.2سم ثم تأخذ بالتقلص ليصبح طول كل ضلع 18م بحيث يتقلص طول الضلع إلى 50 سم وبذلك يصبح ارتفاعها الكامل 24م، ولقد زودت بفتحات تهوية وإضاءة غير منتظمة على مستوى ارتفاعها.

في العهد الأيوبي عام 618هـ/ 1221م. الوصف المعماري يتألف المسجد من صحن مكشوف أبعاده 16×13م تتوسطه مضاة مربعة 2×2م داخلها نافورة ماء ويحيط بها عمود رخامي قطره 50 سم وتاج دوري ارتفاعه 2م.

رصفت أرضية الصحن بالحجر الكلسي الأبيض والبازلتى الأسود على شكل متداخلات مع تزيينات وأشكال هندسية مختلفة الألوان، تلفت حول الصحن أربعة أروقة ويشكل الرواق الجنوبي حرم الصلاة ويبلغ عرضه 12م. وقد غطيت واجهة هذا الرواق بكلسة تمتد عليها ثلاثة أشرطة من الزخارف النباتية المحفورة في الجص، تحصر بينها حقلين مملوءين بالكتابات الكوفية المزهرة والمحفورة على الجص أيضا. ويبدو أن كامل الجدار فوق هذه الأشرطة كان مملوءا بالزخارف النباتية التي تتخللها آيات قرآنية، وتعد هذه الزخارف والكتابات الجصية من أهم المعالم الفنية في المسجد.

يبدو المسجد من الداخل على شكل معرض للأعمدة والتيجان من مختلف الطرز حيث يبلغ عددها 44 عمودا بكافة عناصره المؤلفة من ركيزة ووسادة وطلبة عمود وتاج وغيرها.

من هذه الأعمدة 16 عمودا من الرخام الأبيض والحجر الكلسي، أما التيجان فمنها 14 تاجا على الطراز الكورنثي وإثنان على النمط الأيوبي والباقي من الطرز الدورية والبسيطة. جاء توزيع الأقواس بطريقة متصالية بحيث يبلغ عددها 7 أقواس شرق غرب أكبرها في الوسط و6 أقواس متساوية البعد من الحجر البازلتي، يتوسط جدار القبلة محراب الجامع وهو بسيط أبعاده 1×2.6م على شكل صندوق مفتوح ينتهي بنصف قبة. وفي المسجد منبر خشبي حديث. زين المسجد من الداخل بكساء من الملاط الكلسي مع تزيينات نباتية وهندسية جاءت مع السلاجقة

المسجد العمري أو جامع العروس هو مسجد واقع في مدينة بصرى الشام في الجمهورية العربية السورية، بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه.

الموقع

يقع المسجد العمري في وسط مدينة بصرى الشام الأثرية - سورية التي تبعد 140 كم جنوب العاصمة السورية دمشق؛ ويشتهر باسم جامع العروس.

اللحمة التاريخية

بعد هذا الجامع من أقدم المساجد في سورية حيث بني أيام الخليفة عمر بن الخطاب، ويعرف بالجامع العمري نسبة إليه وهو الجامع الوحيد الذي بني في عهد الإسلام الأول، وحافظ على واجهته القديمة حتى الآن، ولا يزال يحتفظ بنفاصيله المعمارية، وأعدته التي بقيت في مكانها.

وقد طرأت على الجامع تجديدات وترميمات في عهود مختلفة، وكشفت أعمال الترميم التي قام بها المهندس الفرنسي إيكوشار عام 1936م عن كتابة أموية كوفية مؤرخة عام 102هـ/ 720م وهذا نصها: «وهذه المئذنة قام على صنعتها بعد ستة مائة وكتب الحرث».

كما وجدت كتابات أموية أخرى في إحدى الدعامات في الرواق الشرقي مؤرخة عام 128هـ / 745م. ووجد أحد أقسام السقف عام 460هـ/ 1067م كما تشير إلى ذلك كتابة كوفية على أحد مسطحات السقف: «جدده في سنة سنين وأربع مائة».

وقد جدد الجامع أمين الدولة أبو منصور كمشكتن الأتابكي عام 506هـ/ 1122م. كما توجد كتابة على الجدار الشمالي من الخارج بالخط النسخي تشير إلى تجديد الصحن

الغضب

وذلك يفسر احتمالات تحول الخلبا السليمة إلى سرطانية في غيبة النشاط الطبيعي لجهاز المناعة وصديق رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي أوصانا بعدم الغضب ومن هنا تظهر الحكمة العلمية والعملية في تكرار الرسول صلى الله عليه وسلم توصيته بعدم الغضب.

الغضب وآثاره السلبية

يقول د. أحمد شوقي إبراهيم عضو الجمعية الطبية الملكية بلندن واستشاري الأمراض الباطنية والقلب، إن الميول الإنسانية تنقسم إلى أربعة أقسام، ويختلف سلوك وتصرفات الأشخاص باختلاف هذه الميول ومدى السيطرة عليها: الميول الشهوانية تؤدي إلى الثورة والغضب، الميول التسلطية تؤدي إلى الكبر والغطرسة وحب الرئاسة، الميول الشيطانية وتسبب الكراهية والبغضاء للآخرين.

ومهما كانت ميول الإنسان فإنه يتعرض للغضب فتحفز الجسم ويرفع ضغط الدم فيصاب بالأمراض النفسية والبدنية مثل السكر والذبحة الصدرية. وقد أكدت الأبحاث العلمية أن الغضب وتكراره يقلل من عمر الإنسان.

لهذا ينصح الرسول صلى الله عليه وسلم المسلمين في حديثه «لا تغضب» وليس معنى هذا عدم الغضب تماما بل عدم التمادي فيه وينبغي أن يغضب الإنسان إذا انتهكت حرمت الله ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لمن يغضب نفسه إذا ذهب عنه الغضب ولهذا يقول الرسول صلى الله عليه وسلم لا يقضين حكم بين اثنين وهو غضبان.»

والقرآن الكريم يصور الغضب قوة شيطانية تقهر الإنسان وتدفعه إلى أفعال ما كان ياتيناها لو لم يكن غاضبا فسيديننا موسى إلى الألواح وأخذ برأس أخيه يجره إليه فلما ذهب عنه الغضب ولما سكت عن موسى الغضب وسواس قرع فكر موسى ليقل الألواح.

وتجنب الغضب يحتاج إلى ضبط النفس مع إيمان قوي بالله ويمتدح الرسول صلى الله عليه وسلم هذا السلوك في حديثه «ليس الشديد بالصرعة وإنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب» ولا يكون تجنب الغضب يتناول المهدئات لأن تأثيرها يأتي بتكرار تناولها ولا يستطيع متعاطي المهدئات أن يتخلص منها بسهولة ولأن الغضب يغير السلوك فإن العلاج يكون بتغيير سلوك الإنسان في مواجهة المشكلات اليومية فيتحول غضب الإنسان إلى هدوء واتزان. ويضيف الدكتور أحمد شوقي أن الطب النفسي توصل إلى طريقتين لعلاج المريض الغاضب: الأولى: من خلال تقليل الحساسية الانفعالية وذلك بتدريب المريض تحت إشراف طبيب على ممارسة الاسترخاء مع مواجهة نفس المواقف الصعبة فيتدرب على مواجهتها بدون غضب أو انفعال.